الدولة بتهيئته للتحول الى حزب طليعي ، عندما اعلن عن تبني الاشتراكية العلمية بوصفها مرشدا لعمل الحزب واساسا لبنائه الداخلي ولنشاطه السياسي ومصدرا نظريا لمرحلة البناء الثوري التي يجتازها المجتمع .

ان جميع هذه الانجازات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي حققتها الثورة اليمنية بعد الحركة التصحيحية ، لم تجر بمعزل عن الصراع الطبقي الذي خاضته القيادة الديمقراطية الثورية ومن ورائها الجماهير الكادحة ضد كل العناصر والفئات الاجتماعية المعادية للتوجه الجذري في هذه الثورة ، بل انها تحققت عبر تجاوز الكثير من الصعوبات والعوائق التي وضعتها القوى المعادية للثورة على الصعيد العربي متمثلة بالغزو والتدخل العسكريين من قبل الرجعية السعودية واليمنية الشمالية ، والحصار الاقتصادي والاعلامي الذي فرضته الانظمة الرجعية العربية في شبه الجزيرة العربية مدعومة من الرجعية الايرانية التي اتخذت لها من عمان قاعدة عسكرية للضغط والتحرش بالنظام الثوري في اليمن الديمقراطية.

ومنذ حرب تشرين عام ١٩٧٣ وما رافقها من ظهور للبترول العربي كسلاح في معركة العرب القومية التحررية ضد الصهيونية والامبريالية العالمية بتأثير من حركة التحرر العربية ، بدأت مرحلة جديدة من مراحل الصراع بين قوى التحالف الامبريالي الصهيوني مع الرجعية العربية وبين حركة التحرر العربية وكل الجماهير العربية ، فقد برزت الرجعية السعودية بالتنسيق التام مع الامبريالية محورا اساسيا لهذا الصراع ، تقود بالاعتماد على مواردها البترولية الضخمة التي تضاعفت مرات عديدة زمام الهجمة الرجعية الامبريالية على المنطقة العربية ، كانت بدايتها انحراف النظام المصري عن الخط التحرري لحركة التحرر العربية وتحوله في اخر المطاف الى اداة بيد الامبريالية الاميركية والرجعية العربية ضد حركة التحرر العربية والافريقية وضد القوى الثورية العالمية ولا سيما منها المنظومة الاشتراكية ، مرورا بالاحتواء الرجعي السعودي للصومال وانضوائه في فلك الرجعيات العربية ، واستمرار المحاولات لاحتواء حركة التحرر الارتيرية وتغليب دور القوى والعناصر الرجعية فيها على الاتجاهات الثورية من اجل اجهاضها وتحويلها الى احتياطي للرجعية العربية .

وبالارتباط مع ارتفاع اسعار البترول في اعقاب الحرب العربية الصهيونية في عام ١٩٧٣ وتضاعف العوائد المالية للبترول العربي ، تسارعت وتيرة نشوء وتبلور البرجوازية الكبيرة في الاقطار العربية حيث شكلت هذه العوائد قفزة نوعية في تراكم الرأسمال العربي ، وكان نصيب الفئات الجديدة من البرجوازية وكذلك الفئات القديمة منها ، هو النصيب الاوفر من هذه الثروات مما ادى الى بروز ظاهرة اصحاب الملايين العرب على نحو لم يشهده تاريخ تطور البرجوازية العربية على امتداد السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية .

ان عملية اغتناء الفئات البرجوازية الكبيرة والمتوسطة هذه ، لم تقتصر على الاقطار البترولية كالسعودية واقطار الخليج العربي وغيرها من الاقطار العربية البترولية ، بل تجاوزتها وفق خطة موضوعة من قبل الدوائر الامبريالية ودوائر الرجعيات العربية وعلى رأسها الرجعية السعودية، الى اقطار عربية اخرى ، تجلت باشتداد الميل لدى الفئات العليا من البرجوازية الحاكمة للاندماج مع مصالح الرأسمال الامبريالي والعربي الرجعي ومهادنة الامبريالية والصهيونية والرجعية .

الاساليب الجديدة للرجعية

ولما كان الفشل هو نصيب كل محاولات الترويض والاحتواء للتجربة الثورية الجديدة في الشطر الجنوبي من اليمن عبر الحصار الاقتصادي والحملات الاعلامية التشهيرية والغزو المسلح للرجعية السعودية وتنظيم اعمال التخريب من جانب المرتزقة والعملاء ، فقد لجأت الامبريالية والنظام الرجعي السعودي الى اسلوب اشد خبثا في تخريب هذه التجربة الثورية ، وذلك بالانفتاح على الجمهورية الفتية الصغيرة دبلوماسيا واقتصاديا عن طريق المساعدات المالية والاقتصادية التي يحتاجها هذا القطر الفقير بموارده الطبيعية وثرواته المحدودة ، بهدف افساد بعض الفئات البرجوازية الصغيرة في اوساط المجتمع اليمني وفي اوساط الحزب والدولة ، وكبح الاتجاهات الثورية

تفجر الصراع حول الاعداد لقيام الحزب الطليعي وانتهى بهزيمة النزعة البرجوازية الصغيرة .

تمهيدا لاجهاض هذه التجربة وتحويل هذه الجمهورية عن خطها الديمقراطي الثوري ، مستفيدة بذلك من الوسط البرجوازي الصغير الذي لا زال يشكل السمة الغالبة لبيئة المجتمع اليمني الجنوبي بوصفه احد الشروط الملائمة لنمو الاتجاهات والنوازع المصلحية الضيقة لدى بعض هذه الاوساط على حساب التحولات الثورية التي تنشدها الجماهير اليمنية الكادحة ولا سيما منها الطبقة العاملة اليمنية .

الخلاف حول مواجهة مخططات الرجعية

ان التيار المعارض لهذا التوجه الذي مثلته الاغلبية في قيادة الحزب والدولة ، كان يدرك جيدا ، على ما يبدو ، بأن المخاطر التي تترتب على هذا التوجه هي اكبر بما لا يقاس من المكاسب الانية العرضية التي قد تتحقق من هذه المساعدات المشبوهة ، وان الثمن الذي ستدفعه الثورة سيكون باهظا جدا ، ولذلك فان الصراع الذي نشب في القيادة اليمنية بين الاتجاه الذي مثله رئيس مجلس الرئاسة اليمني السابق سالم ربيع علي في الانفتاح على المساعدات السعودية وعلى الانظمة العربية الرجعية من جهة وبين اغلب القادة اليمنيين في الحزب والدولة، انما يعبر ، في واقع الامر ، عن تيارين يمثل الاول منهما المصالح الجذرية التقدمية للفئات والطبقات الاكثر ثورية في المجتمع اليمني من العمال والقوى الديمقراطية الثورية التي تحقق مصالحها الاساسية في السير بالثورة لتحقيق مهماتها الثورية الديمقراطية تحقيقا كاملا والانتقال بها شطر التحول الاشتراكي بوصفه الطريق الوحيد الذي يمكن الشعب اليمني من الانتقال من اوضاع التخلف الى النهوض الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

اما التيار الثاني الذي مثله سالم ربيع علي ،

عضو مجلس الرئاسة : الرفيق علي عنتر

فهو تيار انتهازي برجوازي صغير يتخبط متذبذبا، بين الممارسات والمواقف الفوضوية « اليسارية » جنبا ومواقف الانتهازية اليمينية جنبا اخر ، وقد تجسد هذا الخط اليميني الانتهازي لهذا التيار في مرحلته الاخيرة ، بنزوعه نحو الانفتاح على الرجعية العربية ولا سيما الرجعية السعودية والتعويل على ما تقدم من مساعدات اقتصادية ومالية مشبوهة ، وعلى ميله للتوافق مع الانظمة العربية اليمينية كنظام السادات في مصر ، ومعارضته لقيام الحزب الطليعي من طراز جديد كبديل للتنظيم البرجوازي الصغير ، الامر الذي كان من شانه ان يؤدي الى كبح عملية تطور التجربة الثورية - ويخلق المهمات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية نحو الاتجاهات الرأسمالية والطفيلية في المجتمع اليمني ، ذلك لان البرجوازية الصغيرة كطبقة والانتاج الصغير كنموذج اقتصادي لا يمكن لهما بفعل التناقضات الداخلية لطبيعة هذا الانتاج التي تؤدي الى خراب الانتاج الصغير والمنتجين الصغار والى تجزأتهما باستمرار ، الا ان تؤدي ، بالضرورة في ظل مثل هذه الشروط العفوية ، الى ظهور الرأسمالية وما يرافقها من عناصر الاستغلال الطبقي مما يتعارض ومصالح الجماهير الكادحة اليمنية ، ولذلك فان اي شكل من اشكال التراخي واللامبالاة فضلا عن التشجيع الذي تبديه اية قيادة كانت من التطور العفوي غير الموجه للانتاج الصغير من شأنه ان يلحق افدح الاضرار بمستقبل تطور الثورة .

قد يعترض البعض ، ولا سيما من اولئك الذين كانوا يراقبون تطور التجربة الثورية في الشطر الجنوبي من اليمن ، على وصف التيار الذي مثله سالم ربيع علي ، بالتيار اليميني اعتمادا على النهج والممارسة « الفوضويين » التي اتسم بها هذا التيار لا سيما في السنوات السابقة لحرب تشرين ١٩٧٣ من خلال ما عرف بـ « الانتفاضات الشعبية » في بعض الاستثمارات الصغيرة والمتوسطة لصيادي السمك والاستثمارات

عضو مجلس الرئاسة : الرفيق علي ناديس

الزراعية وتأميم الدور السكنية الذي لم يقتصر على الملكيات العقارية الكبيرة والمتوسطة ، بل وشمل ايضا حتى اكواخ الفلاحين وغرف العمال المبنية من الصفائح مما ادى الى استفزاز قوى طبقية واسعة من ضمن القوى المحركة للثورة الوطنية الديمقراطية ضيقت القاعدة الاجتماعية للفئات صاحبة المصلحة في هذه الثورة .

ان هذا الاعتراض غير الموضوعي انما يعبر عن الجهل بفهم الطبيعة المزدوجة المتذبذبة للبرجوازية الصغيرة ، وعن عدم ادراك واقع ان العقلية البرجوازية الصغيرة ، اذ تقود ، في ظروف معينة لاتخاذ بعض التدابير والمواقف الفوضوية « اليسارية » ، فانها تقود في مناسبات وظروف اخرى لاتخاذ مواقف محافظة وتدابير رجعية قد ترتقي ، احيانا ، الى مستوى تحطيم الثورة واجهاضها .

الخلاف حول اعلان الحزب الطليعي

ان الانحراف الانتهازي البرجوازي الصغير للتيار الذي تمت هزيمته ، قد تجلى بمعارضته لضرورة اعادة بناء التنظيم السياسي « الجبهة القومية » على اساس وحدة التنظيمات السياسية الثلاث العاملة في الشطر الجنوبي من اليمن في التنظيم السياسي الموحد الذي وقعت مواثيقه عام ١٩٧٥ ، كما عارض البدء في الانتقال من مرحلة توحيد المنظمات الى مرحلة الاعداد لقيام الحزب الطليعي، ولدى الشروع في مناقشة خطط انشاء الحزب طرح سالم ربيع علي ومجموعته ، فكرة انشاء حزب وسطي « ديمقراطي ثوري » وقد شرع في الدعوة لهذه الفكرة جهارا في لقاءاته وفي بعض خطبه متحديا الرأي الجماعي لقيادة التنظيم السياسي الموحد الذي يرى في قيام الحزب الطليعي من طراز جديد الضمانة التي لا تمنى عنها لتحقيق مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية تحقيقا كاملا والسير بها قدما نحو افاق التحول الاشتراكي المنشود ، اذ انه بدون الدور القيادي لمثل هذا الحزب في الميادين السياسية والفكرية والتنظيمية ، ستظل الثورة ومكتسباتها عرضة للانتكاس .

ان البرجوازية الصغيرة وممثليها في الحركة السياسية ، كما تؤكد تجربة الحركة الثورية ، هي من اكثر الفئات معاداة للانضباط الحزبي ، و كرها لتقاليد التنظيم ، واكثرها ميلا للفردية والحرفية الضيقة وللشللية والتكتلات في التنظيم الحزبي .

ان معارضة قيام الحزب الطليعي ، تعبر عن النزعة البرجوازية الصغيرة لهذا التيار الانتهازي

انتصار القوى الثورية سيفتح الطريق امام الثورة اليمنية لانجاز التحولات الديمقراطية الوطنية .

وعن عدائه لروح الانضباط الثوري التي تتميز به الطبقة العاملة والقوى الديمقراطية الثورية الاكثر جذرية في المجتمع ، كما تعكس عجز هذا التيار عن السير قدما نحو مرحلة البناء الاشتراكي مما ينسجم موضوعيا ، مع طموح الدوائر الرجعية في منع قيام مجتمع اشتراكي عربي يلتقي بالمنظومة الاشتراكية ، ويشكل منبرا جديدا للفكر الثوري في المنطقة العربية .

لقد اسفرت الاحداث عن هزيمة تيار الرئيس اليمني المؤيد لتحسين العلاقات مع الدوائر الرجعية والواقع انه ليس هناك من ينكر على قيادة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي تعاني من الحصار الاقتصادي المضروب عليها ومن محاولات الاستفزاز والتآمر المستمرين من جانب الانظمة الرجعية العربية والامبريالية ان تختط في مجال السياسة الخارجية خطا مرنا في التعامل مع الرجعيات العربية المجاورة لها على اساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية وعلى اساس احترام استقلالها وخطها السياسي والاجتماعي المتميز ، غير انه من الخطورة ان يتحول هذا الخط التكتيكي الى مستوى السياسة الاستراتيجية التي تمس جوهر طبيعة هذا النظام المعادية للامبريالية والرجعية وان يؤدي به الى الانحراف عن خطه الثوري كما تجسد ذلك في الممارسات والمواقف التي ميزت نهج سالم ربيع علي ومجموعته ، فيما يتعلق بالموقف من حركة التحرر العربية ونزوعه نحو التنسيق مع خط السياسة المصرية المعادية لدول الصمود والتصدي ، ومع الانظمة الرجعية العربية في الوقت الذي يشكك فيه قادة هذا التيار بجدوى العلاقات المبدئية الكفاحية مع دول المنظومة الاشتراكية .

ولهذا فقد كانت ردود فعل الدوائر الرجعية العربية نتيجة لهزيمة التيار البرجوازي الصغير ، قد انعكست في التصريحات الغاضبة لهذه الاوساط وفي حملة التشهير والتشويه المعادية للنظام التقدمي في الشطر الجنوبي من اليمن ،

ضرورة دعم الشعب اليمني وقيادته الوطنية

ان انتصار القوى الثورية في جمهورية اليمن الديمقراطية واحباطها للمؤامرة التي كانت بداية لثورة الردة وقطع الطريق امام القوى والاتجاهات الوسطية التي كانت تريد ايقاف التطور اللاحق لهذه التجربة الثورية الرائدة في المنطقة العربية ، هذا الانتصار الذي اقترن بتكريس الشرعية الثورية واكد اهمية الوحدة الصلدة للقيادة الجماعية وجدواها في التصدي لكل اشكال الانحراف ، سيوفر المهمات الضرورية ويزيل العقبات التي تعترض مسيرة الثورة اليمنية وسيفتح امامها افاقا رحبة في انجاز التحولات الديمقراطية الوطنية والتقدم في طريق التطور اللاحق الاقتصادي والاجتماعي ، ولكن سيثير في الوقت نفسه ، وقد اثار فعلا غضب الدوائر الرجعية العربية والدوائر الامبريالية المعادية لطموحات الشعب اليمني ، وقد تجسد ذلك في حملة التضليل والافتراءات التي شنتها وتشنها وسائل الاعلام المشبوهة ضد النظام الوطني الديمقراطي في هذا البلد الصغير وضد قيادته السياسية المخلصة ، الامر الذي يتطلب من السلطة الثورية وقوى التحالف الوطني الديمقراطي وكل الجماهير الشعبية في اليمن الديمقراطية اقصى درجات اليقظة والاستعداد لاحباط جميع المخططات المعادية واعمال التآمر التي تعد لها الدوائر الرجعية الامبريالية ضد الثورة اليمنية وجماهيرها ليس فقط في الشطر الجنوبي من اليمن ، بل وفي شطره الشمالي . وعلى كل القوى الوطنية والتقدمية العربية واجب تقديم مختلف اشكال الدعم والمساندة للشعب اليمني ولقيادته الوطنية ، كما ويتأتى على القوى الديمقراطية والاشتراكية في العالم ان تقف جميعها بحزم الى جانب الثورة اليمنية وان تقدم لها كل اشكال العون الضرورية في صراعها الصعب مع قوى الرجعية والامبريالية .